

التبيان في تفسير القرآن

(47) ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم إلا بغته يسئلونك كأنك خفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون (186) آية بلا خلاف. " أيا ن " معناه متى، وهي سؤال عن الزمان على وجه الطرف. أخبر الله تعالى ان الكفار يسألون النبي (صلى الله عليه وآله) عن الساعة، وهي القيامة " أيا ن مرساها " أي وقت قيامها وثباتها. ومعنى " أيا ن " متى قال الراجز: ايا ن تقضي حاجتي أيا نا * أما ترى لنججها إباننا (1) و " مرساها " في موضع رفع بالابتداء، يقال: رسي يرسوا إذا ثبت فهو راس وجبال راسيات ثابتات، وارساها الله أي ثبتها. وقيل معنى " مرساها " الوقت الذي يموت فيه جميع الخلق، ومعنى سؤالهم عنها أي متى وقوعها وكونها. فأمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) ان يجيبهم ويقول لهم " علمها عند الله " لم يطلع عليها احدا كما قال " إن الله عنده علم الساعة " (2) وقوله تعالى " لا يجليها لوقتها الا هو " أي لا يظهرها في وقتها إلا الله. وقوله تعالى " ثقلت في السموات والارض " قيل في معناه قولان: احدهما - ثقل علمها على السموات والارض ذهب اليه السدي وغيره. الثاني - ثقل وقوعها على اهل السموات والارض - ذكره بن جريج وغيره -. ثم أخبر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بكيفية وقوعها فقال " لا تأتيكم إلا بغته " يعني فجأة. وقوله " يسألونك كأنك خفي عنها " قيل في معناه ثلاثة اقوال: احدها - ان معناه وتقديره خفي عنها يسألونك عن الساعة ووقتها كأنك عالم بها

_____ (1) تفسير القرطبي 7 / 335 ومجاز القرآن 1 / 234 واللسان

(ابن) (2) سورة 31 لقمان آية 34. (*)